totfim

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تبيين الحق اعلم ان الطبايع اصل كل الكاينات والفاسدات وان الروحانية اقوى واوسع
وابسط فطلبوا ما كان فيه الطبايع باعتدال او قرب من الاعتدال لينهيا كلها لهم تفصيله وتبيين كل واحد
منه على حدته ثم تركيبه على ما يجب وينظروا فعلموا ان المعادن كلها بما فيها النبات لان الطبايع الاربع وان تعوا
منها احجارها الروحانية ولطايفها وكباريتها وزرانيخها فاداهم ذلك الى الامر الاول وعلموا ان
الطف الامهات الثلث وامكنها من تفصيل الطبايع الحيوان ببرهان ما قد قدمنا في كتاب الحجر وما
هو اقوى من ذلك ولولا اتفاق الناس على ذلك في اعتدال الحيوان لاعدنا فيه كلاما كثيرا من احتج
لطف الحيوان وفضل روحانيته على الاصلين الباقيين في النبات والمعادن ولكن ذلك اشرح
واشهر من ان يخفى على احد بعينه وبعقل فجاوا الى الحيوان ثم طلبوا من الحيوان الطف لعلمهم بفضل ما وقع
اللطيف حتى جاوا الى الحجر الذي ذكرناه في كتاب الحجر والى خاتمه فجعلوها اسلوبا وسعدنا وقالوا
ليس في معادن العالم بأسرها ولا في جميع احجاره وحيوانه شي الا وهو في هذا الحجر بالقوة الطبيعية لان
لان فيها الطبايع الاربع وكل ذي كون وفساد ففيها تركيبه وقالوا علينا احصا وزنها واخراجها من القوة الى
الى الفعل فنظروا في مطلوبهم فاذا هو جوهر ليس في غلظ الاجسام الجاسية التي لا تتحرك ولا تنمي ولا في لطف
الارواح النافرة عن معدنها بعدها من الجسد الملقى عليه وهذا ما زج مداخل مقاوم متمسك صابغ
قاهر محيل لما يلقى عليه الى جوهره ونظروا الى جرهم بفارقه كثيفه من لطيفه وينحل بعضه عن بعض عند النار
ويتعلق بالاجساد الذائبة عند النار الضعيفة الصفر وبما فوق ذلك ثم يفارقها ويكون اثره متعلقا بها ثابت

النار

النار الضعيفة ثم تفارقها ويكون اصفر وبما فوق ذلك من النار اسود وبما فوق ذلك من النار منسحقا
فنظروا اول شيء لم هذا الافتراق والاختيار فما دلهم على افراط الوزن وقلة التشاكل فعلموا ان هذا
الافتراق انما هو لكثرة الروحانية والنفسانية في جرمهم وبرهان ذلك انه قد يبقى في الجسد من الروح
والنفس شيء بعد تقطيره فلا يكاد يعتزله الا بجهد شديد وذلك لخروج فضلة النفس عن الجسد على حصر
الباقي الذي فيه ولا يصعد في التقطير عنه انما فوق المدة الاولى واشد من النار الاولى اضعافا كثيرة مدة ما فوق
من المعروفة لها من الاولى اضعافا كثيرة ورأوا الاشياء تفترق ايضا اذا لم يكن ملتئمة ملازمة ممتزجة
ورأوا الاختلاف المجاورة للاشياء اليابسة المحضة والامتزاج الاشياء المختلطة الصابرة كالخمر والماء
ورأوا عسر تفريق الممتزج وسهولة تفريق المختلط فقالوا عند ذلك نحن نصلح من جسدنا افراط لطيفه
وكثيفه ونعيدها الى الحالتين اللتين هما ضد الحالتين الاولتين الموصوفتين هما الامتزاج الافتراق في
اللتين هما الافراط في الوزن وقلة التشاكل بالاعتدال في تركيبه تركيبا لا يقهر لطيفه كثيفه ولا كثيفه
لطيفه اما التشاكل الكلية فبان يجعل اللطيف والكثيف متباينين فيكونا في شكل واحد فنأخذ اللطيف
والكثيف اجزاء متساوية اذا مزجناهما وقعت المداخلة الكلية والمشاكلة والمقاومة ولا يكونان
حزبين في شكلين مختلفين ولا مفترقين عند النار بل لا يكون لاحدهما عن صاحبه البتة ولا يقدر النار
ان تفرق اليه مفردا وتميز بينهما لكن يكونان شيئا واحدا لا تأخذ النار من احدهما شيئا الا واخذت
من الاخر مثله فلذلك لا يتميزان بها ابدا ثم نظروا من اين يقع التعلق بالاجساد المعدنية وما المتعلق من الحجر
بازاء المتعلق بها منه فهذه التي هو الدهن فقالوا لم يتعلق النفس دون الروح والجسد فنظروا على الروح فاذا

هو بارد رطب فقالوا لم يتعلق الروح بالاجساد والحياه بالنار لانه مخالف للنار وبالطرفين وجوا
المنافرة ساعة القاه ضربة واحدة ولم يتعلق الجسد بها لانه ليست فيه رطوبة ما دخره واذا لم يكن في البدن
رطوبة ما وجد لم يمتزج بالمرطب بالحمى والذوب لان الامتزاج للرطوبة والتعلق مزاج وقالوا انما
تعلقت النفس بها لانها حارة رطبة توافق النار وباحد الطرفين فوجب لذلك لها القيام مرة ما
ولا ينفر ضربة توجب الرطوبة هذه الممازجة وقالوا وهذا صادقت كبار رتب المعادن انما هي ممازجة
دون ذوابها واجسادها وقالوا برهان ذلك انا لو القينا الزيبق على جسد ذائب لطار ضربة واحدة
ولو القينا عليه الطلق والجبسين لم يوثق اليه لانه لا رطوبة فيها ولو القينا عليه الكبريت لمازجه والزرنيخ
لانه فيه ولو القينا عليه الزاج لم يوثق اليه لم يمازج ونعلم ان الزيبق شكل الماء والكبريت شكل الدهن والزاج والتراب
شكل الجسد ونعلم ان الممازجة والتعلق انما هو للكباريت فقط فان الروح انما يحتاج اليه في العمل حتى
يمازج الكبريت فيجريه معه ويجعل هو للكبريت سماء وروحا وصفاء وان الجسد انما يراد به ليثبت الروح
والنفس الممزوجين فلا يفترقان عند النار فان قالوا كيف لم يوثق الدهن واثق الكبريت فقد مر لنا ذلك في
كتاب الحجر ماهية كفاية في احتجاج اصحاب الحيوان فلما رأوا المتعلق بالاجساد من حجودهم هو الدهن قالوا
لم يكن تعلقه بلوح النار واصفر وبما فوق ذلك احمر وبما فوق ذلك اسود قالوا لذلك لان الدهن يحترق بالنار
ولو كان يحترق بالم يكلس اسود فلان فيه صبغ احمر فاذا علق بالجسد قبل اصفر ثم تعلق بلونه احمر كان او اصفر
فاذا ادمت النار على ذلك تعلق لونه الاسود الذي هو لون الاحتراق قالوا عنده لذلك فيصلح فحجرنا هذا
افتراقه لذلك بان تميز بين الصبغ الاحمر بين الدهن المحترق الذي هو اسود ويجب بعد ذلك هذا المحترق

وهذا المسود فقطره من اشرافه حتى لا يسود على النار فاذا فعلنا ذلك يعلو لونه ابيض كان واحمر
ولم يسود لانه الاحراق فيه ثم قطروا فقالوا ان يقع هذا القرار والخلود والثبات فقالوا
ان الغرار والروح المصفى مع الرونق والثبات من الجسد المكلس المحلول فقالوا نحن نمزج ماء صافيا
بدهن غير محرق ونصبغنا طاهرا من السواد ونجعل مكلسا محلولا فيصير الجميع اذا خلطا واحدا
لا يعلو بالاجساد الذائبة الممازجة وممازجة بدهنيته وله منها صبغ احمر يصبغه وله رونق
بماءه وثبات يحسن فلما تقررت هذه الاصول عنده جاؤوا الى عين التدبير فقالوا نحتاج
ان نفصل الطبايع من الحجر بعضها من بعض وعلموا ان تفصيلها لا يكون الا بالنار وقد قيل
انه لبس بظاهر تركيبه ولا يقدر بغير نار على غيره وانما احتاجوا الى تفصيله ليدبروا كل واحد
بتدبيره ثم يركبوه بعد هذا على ما يجب وقد علموا ان النار تفصله وقد قيل ان الماء ينفر
من النار بكليته والدهن يطير بعضه ويحرق بعضه واحتاجوا الى ان يحملوا كل شيء على حدته
فجاؤوا الى القرع والانبيق فقذفوا فيها حجرهم وجعلوا تحته نارا لينة حتى خرجت المائية لما فيها من
المشاكلة النارية حتى طلع من الدهن ما طلع الى مثل ما تحمله الالة من النار وسموها نفسا وبقي
الثفل اسفل الالة فسموه جسدا ثم جاؤوا الى الروح وقد علموا انه لطيف طاهر فقالوا وكان فيه
من الاحراق من النفس لان الماء لا يحرق وما كان من الكدر في الجسد لان الماء رايق صاف فاعادوا
تقطيره حتى يبلغ مكانه من الصفاء ثم جاؤوا الى الجسد فقالوا نعلم ان هذا جوهر ارضي ولولا ذلك
لم يلزم اسفل الالة ونعلم ان الارضي لا يحرق بالنار لانه لا دهن ولا يطير لانه غليظ بارد فما كان

منها فطيران من الروح وما كان فيها فاحتراق من النفس وعلموا ان ذلك الباقي الكامن منهما فيه
اذا لم يفارقه بتلك النار واحتاجت الى ما هو فوقها فسلطوها عليه بلا رحمة فاقوى من تلك الاولى
حتى طردت عنه ما حصل له من الروح واحرقت عنه ما حصل معه من النفس وصارت الجسد جرها هباء
بلا دمع جزء يسرع التحليل لوصول الرطوبة الى قعره ويقوى على ضبط الطبايع لما استفاد من قوة
النشف واليبس من النار ثم جاوا الى الدهن فقالوا هل نعلم ان النارية معه برهان ما انه لا يجوز ان
يكون النارية مع الماء لمضادها ولا مع الارضية لانه جوهر غليظ لا تفترق فيه فهي في الهوائية وكذلك
نجدها في عالمنا وهو العالم الكبير فالنار في الدهن وهو الصبغ الاحمر فغسلوا الدهن حتى اجتمعت فيه
النارية برهان ذلك ان النار يزداد بالنار حمرة ابدا ثم سوادا وان كل دهن لم يبرع النار
من صبغ احمر وانما صار كذلك لان الصبغ في الدهن مستغرق والرطوبة غالبة عليه فاذا زرع بالنار منه نخ
نفي عنه فضل الرطوبة واستجمع كذلك وكثف وثبت وظهر بانه شكل النار بل شيء يقوى شكله
ويوهن ضده ثم عمدوا الى الدهن المعقود وطبخوه بوصر المصفى حتى اذا خرج صبغه كله واحمر مثل
الصباغون باصباغهم ثم افترقوا فرقتين وقد فرقت بين الروح والصبغ بان قطروا ذلك الماء
الاحمر حتى قطر الماء وحصل الصبغ فقاد عيانا اربع طبايع متضادة نار ودما وارض وهوا
وفرقة قربته لانه لابد له من الموضوع ولم يكن الفرقة التي قربت ذلك اكثر من ان نظروا الى النار
مفردة الى طبعها بنفسها قائمة موجودة ثم جاوا الى ما فضل من الدهن بعد خروج الصبغ
منه فوجدوه متعلق نعلقا اسود فعلموا ان الصبغ قد خادعهم وان التعلق الذي هو عاد الصبغ

قائم فيه فقالوا هذه هي الهوائية وهي اعظم الطبائع في الصنعة خطرا واكثرها عملا لانه بمنزلة الكبريت
يتعلق بالجسد باحد طرفيه وبالروح باحدهما ولا يفترقان في الاجساد الذائبة وهو كبريت العمل وبه
قوامه ومن غيره شيء لا يكون الا بها فان ما انه لا عمل الا يتعلق بما ذكرته ولا بما ذكر غير الدهن فنظروا
لم يحرق الدهن فعلموا ان ما يحرق لغلبة الهوائية وهي المحرقة فقالوا ننظر الان لم يحرق الهوائية حتى نأتي
بعلة ضد ذلك العلة المحرقة حتى لا يحرق اذا فنظروا اذا هو يحرق في حرارته ورطوبته وغلبة
الهوائية التي منها حرارة تشاكل النار فتتعلق بها لذلك ورطب ورطوبة باردة كرطوبة الماء
فتطفئ النار بالمضادة فيه ولا يكون فيه تعلق تشاكله فنظروا بالوجه في ذلك فاذا يحتاج ان يبرد
بعض التبريد حتى لا تسرع لها بالمشاكلة فنظروا بالوجه في ذلك وقالوا قد علمنا ان الدهن ما
وان الماء يحرق والماء انما استحال دهنا بدوام الحركة حتى يحمل رطوبة حارة بعد ان كانت باردة
والوجه في هذا ضد العلة وهو ان يدام طبخه بالمياه الباردة الرطبة نحو ماء السواقي وماء الغيم
والجمد والمياه السعة الحادة نحو ماء القلي والنورة او المياه الحامضة نحو الخل وحماض الاترج
وماء الحصرم وماء اللبن المقطر والزاج وما اشبه ذلك حتى يخرج عنها دهانتها وتطفى اشتعالها
ويسكن توقدها حتى لا يشتعل منها النار ويبقى لها الذوب والتعلق فلما حصلت لهم هذه القوى
الاربع اي الماء والصبغ والدهن القائم على النار والجسد المكلس قالوا كيف الان وجه الالزام
فنظروا على افتراق الممتزجات وسهولة تفريق المختلطات قالوا فينبغي ان يحل الثقل الباقي المكلس
والدهن القائم حتى يكونا ماء وابقائهم يركب منها الماء والصبغ الممتزجين المحلين فيه حتى يمتزج

الجميع ويصير شيئاً واحداً لا خروج لواحد منهما عن صاحبه فنظروا كيف يحلل الجسد والدهن القائم فقالوا
قد علمنا ان الماء يدعو الى ترطيب لكلي كما ان النار تدعو تيبيس لكلي وانه متى كان هذا الماء
احرق واغوص وكان هذا الجسد اضعف وانهك كان هذا الماء ابلغ واسرع لترطيب الجسد و
اسرع لسيلانه كما ان النار متى كانت افرط واغلب وكان الجسد المحرق بها اوهن واضعف
كان اضرارها اشد وكان تيبيسه اسرع فقالوا ينبغي ان يحلل الجسد بالمياه الحادة الحريفة بعد
ان يجودوا تهاكره وتهيئته ليقوى لرطوبة على الوصول الى قعره والغوص في كل اجزائه فلما حللوا الجسد
والدهن المبيض فصفوا ذلك الدهن المبيض ومزجوا احدهما بصاحبه على ما يجب واسقوا ذلك فلما
تداخلا وتمازجا القوا عليهما الماء والصبغ الذي خرجا منها فصار الجميع جوهراً واحداً لا تحرقه النار
لانه لا محترق فيه ويتعلق بالاجساد الذائبة الان فيه دهنية ذهبية متعلقة صابغة ولان فيها
صبغ حمرة مازج للمتعلق به والماء يجري معه ان جرى قائماً على النار لانه ممزوج بجسد قوي صابر
على النار فلا يقدر ان يفارقه عند الالقاء الا انه يعضد بعضه بعضاً لشدة تشاكله وامتزاجه ما عندا الروح
كالذهب في كل اجزائه الا انا ذكرنا من لطافته وكثرة صبغه ونفوذه فهو اكسير صابغ تام فاذن هذه
جملة تدابير الحكماء للحجارة الحيوانية فاما النباتية فكلما كانت منها ينفصل فصولاً فعلى هذا
بعينه لا يخالف شيئاً وما لم ينفصل يضم اليه من غيره ودبر هذا التدبير بعينه واما المعدنية
فالوجه والتدبير كذلك سواء الا انه اصعب لغلظ كباريتها لشدة يبسها ومطاولتها على الاجسام
كيفية تبين الاكسير الحجري المعدنية وهو ان ياخذ الذهب ويحرق ببعض كباريتها المحرقة المفتتة له

كالاسرب والزرنيخ الاحمر والمرقشيثا الذهبية وما اشبه ذلك حتى اذا احكم حرقه وصار ذهبا
لا يجيء لم كان حجر بلا شك نقل حجر الحكماء المكلس ثم يؤخذ الكبريت فيفعل عنه صبغه ويبرنوفيه حتى
لا يحل ما جمعه ولا شيء من جسمه فانه يحصل الصبغ وحده ويطبخ ابدا في الماء مرات حتى لا يحرق
ويجرب ذلك حتى يصفى الجسد ولا يسود وان سود يشلخ بالنار ويترك الفضة بيضاء بعد ان لونها
وذلك يكون بالوقود والصبر والترداد كما ذكرت وان يقطر الماء حتى يحصل الصبغ ويطبخ ايضا في
الماء حتى يجمد ويقطر ويفعل ذلك به حتى يبلغ ويرفق بالنار ثم خذ ما بقي من جسم الكبريت فدام
طبخه بالمياه التي ذكرت حتى يصير جسدا ابيضا غير محترق بالنار ولا يحرق الفضة اذا طرح عليه
مجتمعا بل يجري عليها الابيض فانه يصير كذلك وليس فيه الا الرفق بالنار لانه لا يحل جسمه باجمعه
فان لم يبلغ فيفعل ذلك فبالزبل او بالشمس والصبر حتى يبلغ ذلك ثم يحل ذهب المكلس والكبريت
والمبيض ثم يمزجان ثم يلقى صبغ الكبريت الاحمر في الزيبق المحلول الملطف المطهر ويدفن حتى يجمد ويمزج المطلف نخ
ثم يركب في الذهب والكبريت المحلولين على ما يجب من التركيب هي التشويه التي كتمته الحكماء
وهو اكسير صاد يصبغ قبل عقده صبغا يسيرا وبعد العقد صبغا كاملا لا يزايل ولا يفترق
والعقد يلتئم لانه لا يتزايلان ولا يفترقان ابدا والسامر اذا جعل بدل الكبريت زرنيخ لا ينقل
صبغه بل اعمله على التبييض وبدل الذهب فضة والتدبير واحد وقد يجوز ان يجعل جسد الاحمر نحاس
وجسد الابيض رصاصا قلعيا والاول افضل واكمل واعقد واجود فهذه جملة كافية في الذي قصدنا
اليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين اجمعين

totfim